OPEN ACCESS
Crossref DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts107/303-316

The role of Iraqi nature in the style of the artist Ayath Abdul Rahman Ameen

Mahmmoud Hussein Abdul Rahman[1]

Al-Academy Journal-Issue 107 ISSN(Online) 2523-2029/ ISSN(Print) 1819-5229
Date of receipt: 11/7/2022 Date of acceptance: 19/9/2022 Date of publication: 15/3/2023

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

abstract

This research aims to clarify the role of Iraqi nature in the style of the artist Ayath Al-Doori. Through it, the spotlight was shed on the aesthetic of Iraqi nature, its importance and its relationship to art, and its pioneering role in the style of the Doori artist. The research included two axes: the theoretical axis and the applied axis. The first theoretical axis deals with two topics: The first topic: the aesthetic of Iraqi nature as part of the life and methods of Iraqi artists from ancient times until today, including the periodic artist. The second topic: the league artist touched on the private life of the league artist. As for the second (applied) axis, it includes the research community, the research sample models, the research tool, the research method and the analysis of the research sample models. Then this study ends with the result and then the sources.

Keywords: role, nature, style, artist, Ayath Al-Doori.

(1) Iraqi Natural History Research Center. ahmed.mahmoud2005@gmail.com

دور الطبيعة العر اقية في أسلوب الفنان عياض عبد الرحمن أمين

محمود حسين عبد الرحمن[1]

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى إظهار دور الطبيعة العراقية في أسلوب الفنان عياض الدوري. من خلاله تم تسليط الاضواء على جمالية الطبيعة العراقية وأهميتها وعلاقتها بالفن ودورها الريادي في أسلوب الفنان عياض الدوري. احتوى البحث محورين اثنين: المحور النظري والمحور التطبيقي. يتطرق المحور الأول النظري إلى مبحثين: المبحث الاول: جمالية الطبيعة العراقية كجزء مهم في حياة وأساليب الفنانين العراقيين منذ القديم وإلى اليوم منهم الفنان الدوري. والمبحث الثاني: الفنان عياض الدوري، حيث تطرق هذا المبحث عن حياة الفنان الدوري الخاصة وأهم نشاطاته الفنية. أما المحور الثاني (التطبيقي) فيشمل إجراءات البحث: مجتمع البحث، نماذج عينة البحث، أداة البحث، طريقة البحث، تحليل نماذج عينة البحث. ثم تنتهي هذه الدراسة بالخاتمة ثم المصادر.

الكلمات المفتاحية: دور، طبيعة، أسلوب، فنان، عياض الدوري.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث فيما يمكن أن تلقيه من أضواء على دور الطبيعة العراقية في أسلوب الفنان عياض الدوري. فهو يتوجه بصورة مباشرة إلى أفراد المجتمعات العراقية خاصة والعربية والعالمية عامة ويساهم ايجابياً بالتوعية ولفت الأنظار لما للطبيعة العراقية من أدوار مهمة في أساليب الفنانين وتعزيزهم بمفرداتها الوفيرة والغنية والجميلة. فهي بلا شك رسالة مهمة تساهم من قريب أو بعيد في تعزيز أواصر ارتباط الفرد والمجتمع العراقي بالطبيعة المحلية عن طريق الفن وابراز هويته.

مشكلة البحث

تحددت مشكلة البحث بشكلٍ أسئلة كما يلي:

1) ما هي العلاقة بين هذه الدراسة وبين معطيات الرسم العراقي المعاصر؟
2) أين يكمن أثر الطبيعة المتجذر في تجارب الرسامين العراقيين منهم الفنان عياض الدوري؟
3) هل أثرت جماليات الطبيعة العراقية في رسوم الفنان عياض الدوري؟
4) كيف تشكلت صور الطبيعة وتمظهراتها البنائية على مستوى الأشكال والوحدات البصرية المتنوعة.

أما حدود البحث فهي:

1. الحدود الزمانية من **1998** - **2005**م.
2. الحدود المكانية: العراق.

[1] مركز بحوث التاريخ الطبيعي العراقي/ ahmed.mahmoud2005@gmail.com

3. الحدود الموضوعية: دور الطبيعية العراقية في أسلوب الفنان عياض عبد الرحمن أمين.

المبحث الأول: جمالية الطبيعة العر اقية.

إن مفهوم الطبيعة لم يتم وضع نظرياته خلال الوقت الحديث كله، فوُلدت كلمات تقنية جديدة في المجال المعجمي نفسه حول مفهوم الطبيعة، مثل النظام البيئي، و التنوع البيولوجي، و المحيط الحيوي. ولكن لم تحل أي منها في الواقع محل "الطبيعة" ، حتى في الأدبيات العلمية فهي بلا ريب ليست كلمة سهلة، أو تعريف لمفهوم مجرد فتحتاج بذلك إلى تعريف شامل في السياق (Ellen,R., 1996, pp. 103-123) . فإن دراسة مفهوم "الطبيعة" نفسها وعلاقتها بالأشياء العملية والمشاريع الاجتماعية أمر بالغ الأهمية. لذلك شرعت هذه الدراسة باستنباط مفرداتها المتعدد الملموسة (Hussein, 2020, p. 193)التي أدخلت في المنجزات الفنية المختلفة عبر التأريخ وإلى الحين كما في منجزات الفنان العراقي الرائد عياض الدوري الذي استعار تلك المفردات من محيطه الذي تربى وترعرع فيه.

أن الحفاظ على الطبيعة أصبح مصدر قلق اجتماعي رئيسي، فإن فكرة الطبيعة لا تزال بعيدة المنال. ندرس هنا أصول هذه الكلمة وأصولها ودلالاتها التاريخية ومعانيها المختلفة في اللغات الأوروبية المعاصرة. يبدو أن هذه الكلمة جمعت على التوالي معاني مختلفة وأحيانًا متضاربة عبر تاريخها. أحد المعاني الغربية الرئيسية الحالية لـ "الطبيعة" ، يشير إلى ما هو مخالف للبشر ، والمستعمل حاليًا في السياسات العامة ، وعلوم الحفظ ، أو الأخلاق البيئية، فالتأكيد هنا بلا شك يستقر في إبراز دراسة التفاعل بين المتغيرات للفرد ومتغيرات محيطه وإيجاد العلاقات بينهم (Al-Shama`a, 1981, p. 141). ومن ثم يبدو نادرًا وحديثًا ، ومتناقضًا مع معظم الرؤى الأخرى للطبيعة، بما في ذلك الرؤى السابقة. فالطبيعة كما تبدو قدمت جوانب جمالية كثيرة للفنان تثير له البهجة والسرور المتلازمتين تساعداه على العطاءات المستمرة والإبداع فيها (Muhammad Saeed, 1410 A.H.-1990 A.D., p. 259). التمثيلات الأوروبية والأجانب المعاصرون. يجب أن يأخذ الحفاظ على الطبيعة في حساب هذا التنوع الدلالي عند اقتراح السياسات ، ودمج النسبية وعدم الدقة المحتملة للتعرّف الغريب السائد حاليًا. ففي النهاية تحتم الضرورة لدى الفنان أن يحول تجاربه الحثيثة إلى لون من ألوان تعبيراته المتعددة، بحيث تمنحه إنجازاته الفنية عنها لتعميق أحاسيسه بعالمه الكبير وبالأشياء الملموسة التي المحيطة به(Al-Kalima, 1972, p. 4) . لإنتاج منجزاته الفنية التي لا تخلُ من الإبداع بتأثير الطبيعة فلا يمكن أن يُنجز فن بدون فكر مثلما لا يقام شكل بدون مضمون، أو صورة بلا موضوع (Ibrahim, Zakaria, p. 226)

تعد الطبيعة العراقية منهلاً كبيراً ومادة غزيرة للفنان العراقي عبر الزمن فهنالك شواهد عدة تركها لنا ابن الرافدين على مر الدهور في مقتنياته الخالدة(Hussein M. H., 2020, p. 187) تجسد الجمال المتميز للطبيعة العراقية كمشاهد الصيد النهري في منطقة الأهوار أو الغابات أو الجبال (Amin, 2011, p. 103) نفذها على الرقم الطينية أو الأختام الأسطوانية أو الفخارية أو على الحجر أو على جدران المعابد والقصور الملكية الراقية مستلهماً العناصر الطبيعة كالطيور والحيوانات والنباتات المتباينة العديدة فضلاً عن أشكال المشاحيف التي كانت عنواناً متوارثاً لبيئة الأهوار العراقية الخالدة (Sousse, Ahmed, 1972AD/1392AH., p. 113 & beyond) فهذه الدراسة كشفت بما لا يكون للشك مجال للإفصاح عن

إظهار عمق (الهوية) الوطنية المتعلقة بالمكان والزمان التي نشأ في كنفها الفنان الذي حاول مراراً في إعادة بناء هويته القائمة على تلك الأسس التي كرست الجمال الذي لم يحيد عنها الأديب والفيلسوف والمؤرخ لذلك يُرى في هذه المنجزات الفنية الرائدة خصائص فردية متعددة منح فيها الحرية المطلقة في اختيار الموضوعات والعناصر المستنبطة من هذه الطبيعة وفي اختيار الأسلوب الخاص لكل فنان فالأسلوب كما هو معروف الطريق الخاص بالتدوين والتعبير عن الخواطر (Lisan) (Masoud, March, 1992 AD., p. 74)

(Al-Talqani, 1414 AH / 1994 AD, p. 328) (Al Arab , p. 471). أثرت هذه العناصر التراثية في أساليب وموضوعات الفنان العراقي الحديث والمعاصر عندما لاح في الأفق مع بدايات القرن العشرين المنصرم، حيث لاحت شمس الفن العراقي المعاصر في الأفق (Azmi, 1973, pp. 86-87). فقلما يحيد الفنان عن تلك العناصر بل لا يمكن أن يتجاوزها فيلجأ تارة إلى توظيفها كرموز مجردة أو الاقتباس المباشر كالواقعية وخير مثال هو ما كان عليه الفنان العراقي عبد القادر الرسام الذي بات رائداً ورسامًا واقعياً ملهماً للمناظر الطبيعية العراقية، وفي الأخص الأعم ضفاف نَهري دِجلة والفُرات (Al-Rubaie, 2014, p. 23) وأعقبوه فنانين عدة منهم شاكر حسن آل سعيد وفائق حسن وطارق مظلوم وماهود احمد و وسماء الاغا وغيرهم (Magazine, 2007, p. 42) ويبدو أن الفنان فائق حسن تأثر إلى حدٍ بعيدٍ بالفنان عبد القادر، بل كان مقلداً لرسوماته ويعد من أبرز فناني الواقعية العراقية نظراً لبيئته الشعبية وبأجوائها الطبيعية التي تربى وترعرع في كنفها. فكانت ألوانه المتميزة في منجزاته الفنية عامة أكدت دون شك على قدرته ورهافته في تجسيد الواقعية اللونية المستعارة من الطبيعة العراقية الجميلة في تباينها المقروء كأن يكون من الهور أو الجبل أو من الصحراء برمالها وغبارها أو البساتين البغدادية الوارفة الظلال أو سواها.

ولا يحيد الفنان ماهود أحمد عن تلك الحدود والإطارات المتعلقة بهويته فكلما يبتعد عن بلده(العراق) وفي الأخص الأعم بيئته المحلية(الولادة والنشأة) في الهور وجمالية طبيعته الخاصة فتنوعت اساليبه وعنوانات منجزاته الفنية الغزيرة فيه فقلما تجد له منجز فني يخلو من عناصر الهور أو المفردات التاريخية المتعلقة به كرموز سومرية أو بابلية أو اسطورية منها فضلاً عن القصب والبردي والجاموس والطيور المائية وسائط النقل في الهور (المشاحيف) ولا ينس الفنان أبداً الزي المحلي المتواتر عبر الزمن المتعالق بطبيعته المحلية، وفي ذلك يمر الفنان بدوائر كثيرة تقوده لشهرة واسعة كاطلاعه الكبير لأساليب معاصريه وإلمامه التام بالنقد والاعتراف به، وإفادات الجماهير به (Bowness, 1989, pp. 47-49) وهنالك من الفنانين العراقيين عدد كبير كانت لمنجزاتهم الفنية العديدة عنوانات استمدت من الطبيعة العراقية الجميلة وبأساليب متنوعة وبسمات لا تخلو من الابداع والتميز لا يمكن حصرهم بهذه الدراسة الخاصة التي تتعلق بواحد من تلاميذ هؤلاء الرواد الذين أسسوا أركان الفن العراقي الحديث واتخذوا من جمال الطبيعة العراقية عنوانات بارزة أضاءت المعارض وقاعات العرض المحلية والعربية والعالمية على حدٍ سواء كان منهم الفنان عياض الدوري. فَمَنْ هو ذا؟

المبحث الثاني: عَيَّاضُ الْدُوُرِي.

وُلِدَ الفنان عَيَّاضُ عبد الرحمن أمين محمود الدوري في عام ١٩٥٤ م. في بلدة الدور التاريخية العريقة بأرض العراق إحدى نواحي بغداد (Yaqout al-Hamawi, 1397 AH / 1977 AD, p. 481) سلكها الإمبراطور الروماني مع جيشه المندحر سنة 363م وعبر نهر دجلة من خلالها إلى الجهة الغربية (Sumer, 1954, p. 147)). تطلُ على الضفة الشرقية لنهر دجلة تتوسط مدينتي سامراء إلى جنوبها وتبعد عنها حوالي 30 كم ومدينة تكريت إلى شمالها وتبعد عنها حوالي 25 كم. وفيها أبرز معالم الحضارة العربية الإسلامية المتمثلة بضريح الإمام محمد الدري كما يرى الحديثي (Al-Hadithi, 1974, p. 9) وعند غيره من الباحثين أسمه أبو الطيب محمد الدوري بن الفرخان بن روزبه من مدينة دور سر من رأى ويعرف بالفرخاني (Al-Khatib Al-Baghdadi, 1422 AH / 2001 AD, p. 281) (Al-Maqdisi, p. 55) (Al-Suyuti, 1991 1411 AH / 1991 AD, p. 149). (Al-Samani, 1401 AH / 1981 AD, p. 264) قدم إلى بغداد، وحدَّث بها عن أبيه، وكذلك عن أبي خليفة الفضل بن الحباب، وسواهما أحاديث عدة منكرة. ينسب إلى مشهد محمد أبو الطيب الدوري استناداً إلى قطعة من الرخام غير منتظمة تعود إلى سنة 871 هـ / 1466م منقوش عليها بالخط النسخي: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا المسجد المبارك تربة الإمام أبو عبد الله محمد بن موسى بن جعفر بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم أجمعين وهو موضع رحمة الله من زاره وأسعده ...)(الشكل 1). بيد أن مرقد الإمام محمد العابد بن موسى الكاظم(عليه السلام) في شيراز مع أخيه أحمد حيث توفي هناك نهاية القرن الثاني الهجري (Bahr al-Ulum, 1433 AH, p. 59) كما إن أبا الطيب محمد الدوري الفرخاني توفي بعد سنة 359 هـ، ومشهد إمام الدور انتهى تشييده في العقد الأول من القرن السادس الهجري فالفرق شاسع بين التواريخ الثلاثة. إذن فلا مناص أن يكون مزاراً أو مشهداً لأحد أئمتنا الأطهار عليهم السلام. ومهما تكن من أمور فإن مشهد إمام الدور يُعَدُ أول بناء من نوعه، ومعماره عراقي بحت وإن هذا الطراز المعماري وُلِدَ في العراق ومنه خرج وشاع إلى بقية أنحاء العالم العربي والإسلامي الموجود هذا النوع من العمارة (Al-Ani, 1982, p. 50)

الشكل(1) يمثل قطعة رخامية تعريفية لإمام الدور تعود لسنة 871هـ/1466م. من تصوير الفنان عياض الدوري. 25 نوفمبر تشرين2 2020م.

تَشْغِلُ عَائِلَةُ الفَنَانِ عياض الدوري مكاناً مرموقاً بين القبائل العربية الأصيلة في العراق والوطن العربي. فهي ميسورة الحال ومعروفة في الوسط الاجتماعي العراقي الذي تنتمي إليه بنسبها العريق المشهود له بالكرم

والشجاعة والغيرة والشهامة والحب الشديد للدين والوطن (Al-Samarrai, 1966, p. 18) حرص الفنان في تربيته ونشوئه على تعزيز هذا الحبّ وتعميقه، وجُبل وفُطر عليه، ففيه وُلد ونشأ وترعرع في كنفه. وهذا بلا مراء مُتَأَصِّلًا فِي نَفسِه المَجْبُولَةً عَلَيْهِ كونهُ حُبٌّ مَشْرُوعٌ لِلفَرْدِ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْحُبُّ الشَّرْعِيُّ وَالْحُبُّ الْفِطْرِيُّ الْغَرِيزِيُّ ولطالما يفتخر الفنان به عبر منجزاته الفنية والعلمية والأدبية. وَلَعَ الفنان في الرسم منذ نعومة أظافره حيث كان يرسم على الأشياء التي تصادفه سواءُ أكانت ورقية أم قطع الكارتون أم سواها. فبدأت مواهبه تنشط ويزداد رونقها في الدراسة الابتدائية وتطورت ملامحه الفنية في الدراسة المتوسطة ووصلت ذروة إشعاعاتها في المرحلة الإعدادية مما حدى به في التقديم إلى أكاديمية الفنون الجميلة المنسوبة إلى جامعة بغداد في عام 1971م وتم قبوله بها بعد نجاحه الباهر والمتميز في الاختبار العملي والنظري والمقابلة. وتخرج منها في عام 1975-1976م.

لم يتوقف طموحه وولعه باختصاصه الذي نما معه وتشعب بجوارحه وهيام نفسه فبادر بالتقديم للدراسات العليا (الماجستير) وحصل عليها بتفوق كبير وذلك في عام 1982م. زاده ذلك التفوق من اصراره لكي يروم وصل الشمس فبدأ بحياكة خيوطها حسب تعبير حافظ ابراهيم في الشعر **(Ibrahim H. , 2012, p. 197)** من خلال بحوثه في مجال اختصاصه داخل العراق وخارجه ومنجزاته الفنية العديدة على المستوى المحلي والعربي والعالمي. فذاع صيته وعلا شأنه وبرق نجمه وتوهج نوره الذي شجعه بإكمال مسيرته العلمية، فحصل على شهادة الدكتوراه بدرجة امتياز من الكلية عينها في عام 1996م عن اطروحته الموسومة: (دَلاَلاَتُ اللَوْنِ فِي الفَنِ العَرَبِي الإسْلاَمِي) وقُبِلَتْ كَمَا هِيَ، وتم طبعها بهيئة كتاب في دار الشؤون الثقافية العامة في وزارة الثقافة العُراقية عام 2001م، ووزعت على المكتبات العراقية كلها وبعض المؤسسات التعليمية والتربوية وعدد غير قليل من محبي الفنان داخل العراق وخارجه ومنهم الباحث نفسه إذ حصل على نسخة منها وفيها إهداء من الفنان ذاته إليه.

أغنى الفنان عياض الدوري الفن العراقي المعاصر ببعض جوانبه التراثية والمعالم التاريخية والحضارية عبر سجله الفني الثري فاستطاع جاهداً أن يحقق ذلك بأن يشخص بعض معالمه وبأساليب عدة ذات معالم تجريدية شكلية اقتضت على تحوير المساحة اللونية تحويراً زخرفياً أحياناً رام بذلك على استبعاد موضوعاته الفنية التفاصيل التجسيدية والتمثيلية التي تُعدُ دون شك من أسس فنون وادي الرافدين **(Rahman, 2021, p. 23)**، لذلك فهو أثرى الفن العراقي المعاصر بها لكن بتقنيته الخاصة لترسيخ هويته الوطنية محاولاً قصارى جهده إحلال عالم البعدين بدلاً من عالم الابعاد الثلاثية وحاول كذلك أن ينوع تجاربهِ. فتحلتْ نزعاته هذه ببعض منجزاته الفنية ذات المقاييس المتوسطة والصغيرة التي لا تتعدى بعضها حدود ورقة الكتابة (A4) مستعملاً الألوان الزيتية والمائية والحبر الصيني الأسود والتخطيطات السريعة بمختلف انواع الأقلام وألوانها. غالباً ما شدته الصياغات الفنية العديدة التي خلفتها جماعة بغداد للفن الحديث وبالأخص الأعم أسلوب الفنان جواد سليم الواقعي ونماذج أُخر من منجزات فائق حسن وآخرين خاصة المنجزات الفنية المستمدة من البيئة الطبيعية العراقية والمفردات والعناصر والأشكال (الفولكلورية) والعادات والتقاليد العراقية الشائعة المعاملة بأسلوب تجريدي. وبدون دراية وجد الفنان نفسه تحذو لهذه

العوالم وتنساق لها، وبدتْ له يوماً أثر يوم شديدة الإغراء والجاذبية فمعالم البغداديات الدينية والشعبية والاجتماعية وقعتْ في هذا الأسر المحكم دون شك.

تَرسَّخَ حُب الفنان عياض الدوري بالتاريخ العربي الإسلامي الأصيل منذ نشوئه مطلعاً على مصادره العديدة للاستفادة منها وتوظيف ما هو موجود بها من تراث فني ثري وانعكاسه في منجزاته الفنية المختلفة؛ فأستطاع بلا ريب أن ينجزها من خلال معارضه الشخصية والجماعية الكثيرة داخل العراق وخارجه، فنجح بلا مراء في تكوين له شخصية محلية أصيلة نابعة من بيئته الاجتماعية وتراثه البغدادي الأصيل وأضحى أسلوبه متميزاً وسط أقرانه الفنانين المعاصرين له الذين تعاملوا مع التراث وأثبت وجوده بذلك.

من خلال هذه الرحلة المعطاء في حياة الفنان عياض الدوري يظهر بجلاء التطور الاسلوبي في منجزاته الفنية إذ حقق بشكل جلي اسلوبا فنياً منذ عام 1980م يمكن الاشارة إليه لشخصيته ويمكن تميزه عن معاصريه فضلاً عن غزارة انتاجاته ومتغيراتها خلال سنين مختلفة حيث تميزت بداياته الفنية بالبحث والتنقيب وتثبيت شخصيته فتمثل بلا ريب مخاضاً فنياً امتاز بغزارة كبيرة لمنجزات فنية رائعة ومتنوعة متأثراً بالبيئة العراقية الساحرة بخصائصها المتنوعة المتمثلة بالأهوار والصحاري والجبال ونهري دجلة والفرات فضلاً عن المناطق والحارات والابنية والمساجد والاضرحة التي تمثل معالم مدينة بغداد عبر سنين مختلفة (Al-KinanHussain, 2010, p. 12). استطاع الفنان الدوري ان يحقق التوازن بين التشخيص والتجريد وحتى الرموز بعيداً عن التشبيه المطلق المتعارف عليه في الفن التشكيلي لينتج بذلك اسوباً فنياً متميزاً يعرف به لأغلب منجزاته الفنية متمثلاً بتعدد مساقط النظر لاغيا بذلك خط الافق، فجلَّ منجزاته تتميز بتعدد مساقط النظر لتعبر عن ارادة واضحة وقصد هادف. وفي الاخير استطاع يبني له ركن اساس في الفن التشكيلي العراقي المعاصر مترامي الاطراف ممزوجاً ونابعاً من التراث الاسلامي العريق في المجال التصويري الذي اسسه يحيى بن محمود الواسطي مروراً بأساتذة الفن العراقي الحديث والمعاصر وصولاً الى الفنان نفسه (عياض الدوري) ليكمل تلك السلسلة الذهبية بأسلوب جامع ممزوج بما اخذه من تراثه وتعلمه من اساتذته ومتأثراً بمحيطه الديني والاجتماعي والطبيعي.

المحور التطبيقي

أ . **مجتمع البحث:** شملت هذهِ الدراسة على منجزات الفنان (عياض الدوري) التي انعكست فيها الطبيعة العراقية بجمالها المتميز ورونقها الأصيل. تمكن الباحث الحصول عليها من الكتب المختصة بالفن والأدلة والمصادر المتوفرة والمؤسسات العامة والمقتنيات الخاصة بالفنان.

ب . **عينة البحث ومبررات اختيارها:** اختيرت نماذج العينة بصورة قصدية على وفق التسلسل الزمني استنادا للمبررات التالية:

1) صلاحياتها للتحليل من حيث وجود اللوحة الأصلية أو من حيث وضوحها.
2) لاحتوائها على معالم الطبيعة العراقية وعناصرها.
3) لتنوع موضوعاتها.

ج . أداة البحث: اعتمد الباحث تحليل لنماذج عينة البحث من المنجزات الفنية للفنان العراقي (عياض الدوري). جملة المعايير التي أسفر عنها المحور النظري.

د- طريقة البحث: اتبع الباحث الطريقة الوصفية التحليلية في دراسة وتحليل نماذج العينة الخاصة بالبحث.

هـ- تحليل نماذج عينة البحث:

نموذج(1)

اسم المنجز الفني: مشهد من الشمال.

القياس: 100 × 80 سم.

المادة: زيت.

المكان : قاعة كلية الفنون الجميلة بيوم الجامعة.

تاريخ المنجز: 1998م.

الموضوع :

رفدتْ الطبيعة الحية فنانين عدة بمواضيع كثيرة ومختلفة ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في تنوع واختلاف في اساليبهم الفنية وما الفنان عياض الدوري إلا واحداً منهم ففي هذا المنجز الفني يُشعِر الفنانُ المتلقي بالسحر الكامن في الطبيعة العراقية الشمالية فهو احد الإشارات التي اهتم بها الفنان في عمليات البحث المستمر عن تراثه الطبيعي الثري بما يحويه من جمالية خاصة لديه، اذ يتأمل موضوعه بدلالات محلية، وحين يطالعك موضوع عمله هذا فأنك تشعر بأن ترى هذا الموضوع يمثل حب الفرد للبيئة الطبيعية التي نشأ وترعرع في ربوعها وضمن هذا الشعور أطلق هذا الفنان على اغلب اعماله ليضفي عليها جانباً من الخصوصية. فقد استنبط عمله هذا من الجمال الطبيعي الذي وُهِبِ لبلده في الشمال.

احتوى العمل الفني هذا على مجموعة كتل على شكل سلاسل جبلية تنحدر من الاعلى يمين المشاهد باتجاه الاسفل لتصطدم بكتل مختلفة التي تشكل سطح مستوٍ يمثل سهول ووديان. تنشأ الكتلة الاولى من جهة اليمين في منتصف العمل لتنتهي بالقرب من مركزه تقريباً و تأتي بعدها الكتلة الثانية التي تعلوها وبالاتجاه نفسه لكن اكبر منها حجماً اذ تُقَدَر بضعف الاولى وتجتاز منتصف العمل الى اليسار، بينما شغلت الكتلة الثالثة المركز واخذت شكلاً اقرب بان يكون مستوياً مائلاً قليلاً الى الاسفل يساراً. تنتشر كتل لونية مختلفة على السطح المستوي الذي يقابل الكتل الثلاثة لتشكل مناطق سهلية تبدو زراعية.

حاول الفنان موازنة العمل الفني من خلال توزيع الكتل الموجبة مع السالبة بشكل أشبه بالتناظر حيث وازن الفراغ في أعلى المجموعة الموجبة التي تمثل موضوع العمل مع الفراغ مع الخطوط المتقاطعة والمتوازية وأشبه بان تكون هندسية غلب عليها الانحناءات وكأنها ذائبة والألوان المتجانسة والمتضادة يغلب عليها الظلام والعتمة فاللوحة تبدو متوازنة مستقرة ، والإنشاء مفتوح باتجاه موازي لحركات الوديان والسلاسل الجبلية ذات الانحدار الشديد التي تنقل الحركة من اعلى اليمين الى اسفل اليسار للمشاهد وبالعكس باتجاه مركز اللوحة، أما الفضاء الذي يتمثل بحركات متباينة للغيوم التي تحمل في طياتها الغيث المبشر للحياة الذي ينتظر قدومه كل شيءٍ حيٍ، ويشغل الفضاء اكثر من ثلث هذا العمل في الاعلى.

إن جمالية هذا المنجز الفني يكمن في عمليات التضاد والانسجام مع الالوان المختلفة التي تطغي عليها الهدوء والبرودة المتمثلة بالألوان الزرقاء والخضراء بتدرجاتها الداكنة والشفافة أولاً وثانياً تتدخل الالوان الحارة والساخنة المتمثلة بين الاحمر والاصفر لتنشأ حركات اشبه بان تكون رعدية ممطرة تحرك العمل الفني هذا وتضيف له حيوية وديمومة وأمل .

الألوان تراوحت بين الأبيض والرمادي والأخضر وأحيانا ألأحمر والجوزي القهوائي والبنفسجي والنيلي وهذه الألوان صفة مميزة لدى الفنان الدوري في هذا المنجز أخذت كما يبدو طابعاً واضحاً في معظم أعماله ومن خلال هذه الألوان يُظهر الفنان البعد الثالث .

حاول الفنان موازنة العمل الفني من حيث توزيع أشكال الكتلة الكبيرة بإيقاع متوازن يدخل من اعلى منتصف اللوحة متجهاً إلى الاسفل باتجاه المركز ومنتشراً إلى الجهة اليمنى واليسرى للمركز مكوناً سطوح عدة ذات خطوط لونية حادة تفصل الكتل فيما بينها. ويلاحظ هنا في هذا الموضوع السمة الانطباعية كثيراً ما تكون اقرب الى منجزات سيزان كما في عمله المعروف جبال سان فيكتوار المشهورة. أما التكنيك: استعمل الفنان الفرش الزيتية والألوان الزيتية والقماش في إنشاء موضوعه في هذا العمل.

نموذج(2)

إسم المنجز الفني: طبيعة من بغداد.

القياس: 100 × 80 سم.

المادة: زيت.

مكان العرض: قاعة الكملية بمناسبة مهرجان الربيع.

السنة: 1999م.

الموضوع:

يمثل منظراً طبيعياً من احدى القرى الريفية حيث اخذ طابعاً تراثياً وتعبيرياً متمثلاً في الجو العام للبيئة العراقية عبر الفنان عياض الدوري عنه من خلال توظيف البناء التراثي الريفي المعروف المنشأ من (اللبن واغصان الاشجار) ، في موضوع له مضمونه في اتجاه توظيف الجانب الفني في التعبير عن هذا المكان بما يحويه من مفردات طبيعية المتمثلة بتيار الماء الجاري المتدفق واشجار النخيل المكتضة التي تتخللها بعض الاشجار والمنازل القروية وبعض المفردات الآدمية.

وصف عام:

احتوى العمل الفني على ينبوع لتيار مائي متدفق اذ يشغل مركز العمل التصويري المنجز قليلاً الى يسار المشاهد تنساب منه ثلاثة اشرطة مائية تعطيه نوعاً من التوازن وتحيط بهذا الينبوع اشكال آدمية تتمثل في احدى النساء التي تنوي عبور قنطرة بسيطة مكونة من اغصان وجذوع النخل تربط ظفتي النهر الصغير الممتد من الينبوع اذ تسير هذه المرأة باستحياء أو استغراب يدل على ذلك نظراتها المباشرة الى الفنان الذي يحاول ان يستبق خطواتها قبل العبور. ترتدي هذه المرأة اللباس القروي العراقي المعروف وخاصة في مناطق الوسطى والجنوبية منه فالعباءة و(الجرغد والفوطة) كانت وما تزال الرمز لاهل القرى العراقية خاصة، ويبدو على هذه المرأة الكبر والوقار وبرز ملامحها الفنان لتكون هي الموضع الاساس الذي يعزز منظره الذي

استقاه من الطبيعة. وفي الجهة المقابلة لهذه المرأة اربعة اشكال آدمية منهمكة في عمل دؤوب في الغسيل او جلب الماء وفي اعلى هذه المجموعة هنالك مجموعة اخرى من الاشكال الآدمية يبدو انهن نسوة يستظلن تحت اشجار النخيل امام احد المنازل وهن ينظرن الى شكلٍ آدميٍ يبدو انه رجل يرتدي ثوباً ابيضاً(دشداشة) ويتزر بنطاق من القماش يبدو انه احمراً. تظهر هنالك بعض المنازل الطينية التي تحيط بالينبوع وتخللها جذوع النخيل والاشجار اذ تهيمن سعفها واغصانها على سطوح تلك المنازل.

التكوين :

لقد حاول الفنان موازنة العمل الفني من خلال توزيع الكتل في أسلوب التناظر فالكتل التي تحيط بالينبوع في وسط العمل التصويري المنجز تتناظر مع بعضها فيُشاهَد المرأة المُسِنة الواقفة مع المنزل خلفها يسار المشاهد تتوازن وتتناظر مع الكتلة في اليمين المتمثلة بالاشكال الآدمية والمنازل وكلها تحيط بينبوع الماء الذي يهب لهذا المنجز التصويري الحيوية المتحركة المتوازنة. العمل الفني النجز هذا متوازن ومستقر .

تراوحت الألوان بين الأبيض والأخضر والقهوائي والبني والأحمر الفاتح ، وهذه الألوان صفة مميزة لألوان الفنان التي أخذت طابعاً واضحاً في معظم أعماله في الفترة التي نفذ بها هذا العمل، وقد كون مساحات الألوان المتجاورة طابعاً تعبيرياً، فقد اعتنى الفنان عن قصد بابراز البعد الثالث، فبدت الأشكال مجسمة كما تبدو وتحددها الخطوط التي كانت مرنة وخالية من القوة والصرامة وحددت الأشكال التي احتواها المنجز الفني التصويري هذا. استعمل الفنان الألوان الزيتية في الرسم على القماش في هذا العمل الفني .

النموذج(3)

إسم المنجز الفني : مشهد من البصرة.

القياس : 35×45 سم.

تاريخ العمل : 2005.

المادة : رسم بالألوان المائية على ورق كارتون آرت فني.

المصدر: مقتنيات الفنان نفسه.

الموضوع :

اخذ طابعاً تراثياً وتعبيرياً متمثلاً في الجو العام للبيئة العراقية عبر الفنان عياض الدوري عنه من خلال توظيف البناء التراثي الريفي المعروف المنشأ من (اللبن واغصان الاشجار) ، في موضوع له مضمونه في اتجاه توظيف الجانب الفني في التعبير عن هذا المكان بما يحويه من مفردات طبيعية المتمثلة بحركة الماء الجاري المتدفق واشجار النخيل الوارفة الظلال تتخللها بعض الاشجار والمنازل القروية الطينية.

يمثل هذا المشهد النص البصري مشهدا من بيئة الجنوب وخاصة مدينة البصرة الفيحاء بما فيها من طبيعة جميلة بنخيلها وأشجارها مما تكونت ايقونة جميلة تمثل الطبيعة بما تمتلكه من جمال زاهي، والتكوين الفني مركزي تضمن المشحوف في شطآن البصرة وحركته الذي اخترق النهر من وسطه مما أعطى حرك تعبيرية مع استعمال الالوان الحارة والباردة وسجل حضورا منسجما مع طبيعة العمل ككل والحركية

التعبيرية واضحة المعالم في التكوين، وتم عرض هذا المنجز في معرض من معارض الطبيعة في قاعات مركز بغداد للفنون والمادة المستعملة هي الالوان المائية.

عبر عنه الفنان عياض الدوري من خلال توظيفه السمات الجمالية لبيئة الاراضي العراقية المنخفضة بمفردات عناصرها وموجوداتها في موضوع له مضمونه باتجاه توظيف الجانب الفني في القضية الاجتماعية وتحديداً الوجدانية منها فكانت سنة (2005) (سنة تنفيذ هذا المنجز الفني) مشحونة بالحب والحنان على الرغم من بُعد الفنان الجغرافي عن تلك البيئة المنخفضة إلا انه وُلِدَ على أحد جانبي دجلة في مدينة(الدور) التاريخية الشهيرة وهي تُعَدُ منبعاً مستمراً في ديمومتها وإحيائها على مدار فصول السنة. فذلك البُعد الجغرافي بين الفنان والبيئة المنخفضة في أقصى الجنوب لم تزده إلا حباً وولعة واشتياقاً كونها جزءً مكملاً لبيئته الام الكبيرة (العراق) فهي بلا شك موطن حضارته ومنبع علومه وفنه فمنها نطق الحرف الابجدي السومري الاول وترقرقت على جدران المعابد والقصور أجمل الالوان واثمن الدروس والعبر باتت مراجع أساس للفنون للعالم أجمع. فالفنان عياض الدوري يستشعر سعادة هذه البيئة النهرية الجميلة وحزنه حسب الظروف المؤثرة سواءٌ أكانت تقلبات مُناخية أم سياسية أم عسكرية فيُحاكيها متألماً بأوجاعها ومسروراً بسعادتها. ففي هذا المشهد المذهل المثير(الدراماتيكي) قلب الفنان الطاولة على الاحزان وهشم قيود مكبلات أسره لسنين خلت عجاف جففت هذه الارض المنخفضة الجميلة ليشرع في مغازلتها من جديد بماضيها التليد وحاضرها المزهر ومستقبلها المؤمل يُشاهَد فيه مسطحات مائية متقطعة الاوصال ببعض جهاتها ومتصلة بالبعض الآخر وهذه هي سمة الأراضي العراقية الجنوبية تتخللها نباتات القصب والبردي الكثة بظلالها الوارف. ويبدو هنالك مجموعة من الأبنية الطينية البسيطة المتوارث طرازها عبر الزمن تتوسط المشهد بثلثه العلوي المائل للجهة اليمنى للمشاهد تعقبها أشكالاً نباتية كأنها نخيلاً واشجاراً أُخر كأن تكون من الحمضيات. ومشحوفاً يعلوه صياداً يتفنن في حركته الجريئة التي أضفت للمشهد موازن حركية متناغمة.

احتوى المنجز اربعة مجاميع تكوينية، تمثلت المجموعة الأولى في الاسفل الارض اليابسة المغطاة بنبات القصب والبردي والحشائش المتنوعة, والمجموعة الثانية تمثل مسطح مائي مثلث الشكل قاعدته من الامام ورأسه في عمق المشهد يتوسطه مشحوفاً عليه هيئة بشرية بلون أحمر. والمجموعة الثالثة تمثل يابسة مغطاة ببعض الاشكال النباتية مع بيوت طينية متلاحمة إلا أنه. أما المجموعة الرابعة الثلث العلوي للمنجز فيمثل الفضاء العام يظهر فيه بعض الاشجار واشكال من الغيوم تطرز الوان السماء الصافية. تداخلت في هذا المنجز الفني مفردات بيئية طبيعية مستلهمة من الاراضي العراقية المنخفضة كحركات المياه والخطوط المتموجة الهادئة في المشحوف وحركة الصياد وانسيابية حركة المشحوف الذي ينساب بين نباتات القصب والبردي تاركاً حوله موجات متعرجة بطيئة للمياه. رسمت الأشكال بصفة رمزية وتعبيرية وواقعية وانطباعية في آن واحد، تعبر عن حالة الفنان عياض الدوري العاطفية باتجاه وطنه الكبير(العراق) المتمثل ببيئة الاراضي المنخفضة فيه وعناصرها المميزة.

حاول الفنان جاهداً ان يوازن منجزه الفني من خلال توزيعه للكتل والمفردات بأسلوب التناظر والتدرج في أشكال وحجوم الكتل. فالكتلة الاولى تتوازن مع الكتلة الرابعة من حيث الشكل وتختلف بالمضمون. والكتلة

الثانية تتوازن مع الثالثة بالشكل وتتقاطع معها ببعض مفردات المضمون كالماء والنباتات المتنوعة وجزء من المشحوف والصياد. فبدا هذا المنجز الفني بلا شك متوازن ومستقر ومركزي.

تراوحت الألوان بين الأصفر والأسود والأبيض والبرتقالي والسمائي المخضر وتدرجات رصاصية والأوكر. استعمل الفنان الفرش والألوان المائية والحبر الصيني الأسود في الرسم على ورق كارتوني (آرت فني) وهي من مقتنيات الفنان نفسه.

نتائج البحث

بعد هذه الرحلة المباركة في(دور الطبيعية العراقية في أسلوب الفنان عياض عبد الرحمن أمين الدوري). ظهرت بجلاء نتائج عدة ساهمة بشكل كبير في معالجة أهم الطروحات لمشكلة البحث هذا:

1. اظهر الفنان عياض الدوري السمات الجمالية للطبيعة العراقية وتناول بعضها كموضوعات لها سيادة و ريادة بارزة.
2. استعمل الفنان الالوان الزيتية والقماش والالوان المائية والورق المقوى في منجزاته الفنية.
3. اهتم الفنان بالحضور الإنساني في منجزه نموذج (3) مشهد من البصرة.
4. تكمن الأبعاد الجمالية التي ركز عليها الفنان في منجزاته الفنية تلك من خلال الموضوعات التي عالجت الطبيعة العراقية المختلفة فضلا عن ذلك إلى الألوان الحارة والباردة وشفافيتها في مواقع أخرى من خلال تجسيده للواقعية تارة وتارة أخرى التعبيرية واستعمال الألوان المختلفة مثل الأصفر والأزرق والأخضر والأبيض والأحمر.
5. تُسهم هذه الدراسة بشكل كبير في مساعدة الباحثين في هذا المجال للوقوف على الأسس الجمالية للطبيعة العراقية ومحاكاتها وإبراز جماليتها المتباينة. وتفتح مجالات لدراسات أخرى تساهم في الحفاظ على هوية وجمالية الطبيعة العراقية وطرق المحافظة عليها وتخليدها فنياً كجزء مهم من التراث الوطني والعربي والانساني.

References

1. Ibn Manzoor. (n.d.). *Lisan Al Arab* (Vol. 1). Beirut: Dar Sader.
2. Al-Ani, A. E.-D. (1982). *Scenes with conical domes in Iraq.* Baghdad, Ministry of Culture and Information, Iraqi Republic: General Organization for Antiquities and Heritage, Freedom House for Printing and Publishin.
3. Al-Hadithi, A. A.-K. (1974). *Conical Domes in Iraq.* Baghdad.
4. Al-Kalima, m. (1972). *Al-Kalima, magazine* (Vol. first issue). Baghdad: Dar Al-Sa`ah Press.
5. Al-Khatib Al-Baghdadi, I. A.-H.-4. (1422 AH / 2001 AD). *the history of the city of peace and the news of its scholars and the mention of its leaders, scholars who are not its people and its recipients* (vol. 7 part 4. ed., Vol. 1). (D. B. Maarouf, Ed.) Beirut: Dar al-Gharb al-Islami .
6. Al-KinanHussain. (2010). The impact of the Arab environment on the works of the French artist Delacroix. *Al-Academy*, p. 12.
7. Al-Maqdisi, S. A.-I.-H.-F. (n.d.). *Book of Genealogical Compatibility in Handwriting, Similar in Points and Control.*
8. Al-Rubaie, S. (2014). *Wings and Roots.* London.
9. Al-Samani, I. A.-T. (1401 AH / 1981 AD). *Genealogy* (part 9 ed., Vol. 2). Cairo: Ibn Taymiyyah Library.
10. Al-Samarrai, Y. S. (1966). *History of the Roles.* USA: Princeton University Library.
11. Al-Shama`a, N. (1981). *Personality, (Theory, Evaluation, Research Methods).* Baghdad: Baghdad University Press.
12. Al-Suyuti, I. J.-D.-R. (1991 1411 AH / 1991 AD). *"Lub Al-Labbab fi Tahrir Al-Ansab,"* (volume 2 ed., Vol. 1). (A. A.-A. Muhammad Ahmad Abd al-Aziz, Ed.) Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
13. Al-Talqani, A. A.-Q.-A. (1414 AH / 1994 AD). , *Al-Mohit fi Al-Lughah, , - , 1, , Part 8.* (Vol. 1). (a. b. Al-Yassin, Ed.) Beirut / Lebanon: Alam Al-Kutub.
14. Amin, M. (2011). Formal connotations of Arab-Islamic art in modern European painting. *AL - A CA DE MY, Issue 96, Year 2020, p. 193.*, p. 103.
15. Azmi, K. a. (1973). *The First Conference of the General Union of Arab Plastic Artists* (Artistic Series (25) ed., Vol. Thenayan Press). (D. o. Culture, Ed.) Baghdad , Iraq: Ministry of Information Directorate of General Culture.
16. Bahr al-Ulum, M. J.-1. (1433 AH). (i. A. al-Hilli, Ed.) Beirut: Al-Alamy Publications Company.
17. Bowness, A. (1989). Conditions for Success: How the Modern Artist Rise to Fame . pp. 47-49.
18. Ellen,R. (1996). *The cognitive engineering of nature. Contextual Approach (Nature and Society) Anthropological Perspectives.* London: George Routledge.
19. Hussein, M. H. (2020, 6 15). The effect of the Iraqi marshes environment on the works of artist Mahoud Ahmed. *AL - A CA DE MY*, p. 193.
20. Hussein, M. H. (2020, 9 15). The Impact of Elements of the Ancient Iraqi Heritage in the Gallery of the Iraqi Natural History Museum. *AL - A CA DE MY*, p. 187.
21. Ibrahim, H. (2012). *the Nile poet Muhammad, The Complete Works (Al Diwan).* Cairo, Arab Republic of Egypt: Hindawi Foundation for Education and Culture.
22. Ibrahim, Z. (n.d.). *The Artist and the Human.* Cairo: Gharib Library.
23. Ibrahim, Zakaria. (n.d.). *The Artist and the Human.* Cairo: Gharib Library.
24. Magazine, T. (2007). Department of Arts. p. 42.
25. Masoud, G. (March, 1992 AD.). *Al-Raed (a modern linguistic dictionary* (Vol. 7). Beirut - Lebanon: Dar Al-Ilm for Millions .

26. Muhammad Saeed, A. T. (1410 A.H.-1990 A.D.). *Technical Psychology.* Mosul: Higher Education Press in Mosul.
27. Rahman, M. H. (2021, 6 15). The impact of the Arab Islamic environment on contemporary painting" The artist Abdul Rahman Al-Suleiman as a model". *AL - A CA DE MY*, p. 23.
28. Sousse, Ahmed. (1972AD/1392AH.). *Arabs and Jews in History (Historical Facts Shown by Archaeological Findings)* (Series (41) ed.). (D. A.-H.-H. Press, Ed.) Ministry of Information, Directorate of General Culture, Modern Book .
29. Sumer, M. (1954). (D. o. Genera, Ed.) (No. 10), p. 147.
30. Yaqout al-Hamawi, S. I.-D.-H.-R.-B. (1397 AH / 1977 AD). *Muj'am Al Boldan* (Volume 2 ed.). Beirut: Dar Sade.